مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584

المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص320-345.

دور الماء في معتقدات بلاد المغرب القديم من خلال النصوص التاريخية والمخلفات الأثرية

The role of water in the beliefs of the ancient Maghreb through historical texts and archaeological remains

د. التجاني مياطه (*) ، جامعة الوادي –الجزائر
tedjani-mayata@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 19 /2022/07 تاريخ القبول: 08 /2023/06 تاريخ النشر: 10 /2023/06

الملخص

تعتبر الطبيعة من المقومات الرئيسية المحيطة بالإنسان لتوفرها على عدة عناصر ضرورية وهامة ظلت المبدأ الأساسي لحياته، منذ تواجده على سطح الأرض إلى غاية اندثاره منها, والتي كان من أبرزها الماء الذي يعد من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده لكونه شريان الحياة وسرّ استمرارها ومصدر نماء كل شيء بها لتعدد منافعه التي لا تعد ولا تحصى, ولهذا أضحت البشرية باستخدامه في مختلف المجالات وبشتى بقاع المعمورة, ومن هذه الأخيرة نميز بلاد المغرب القديم التي كانت في أمس الحاجة إليه كغيرها من المناطق الأخرى لضمان استمرار نشاطاتها المتنوعة, إلا أن الظروف المناخية القاسية التي تميزت بها جعلت من سكانها يمجدون الماء ويقدسونه في أشكال مختلفة وأحاطوه بالعديد من المعتقدات.

الكلمات الدالة: الماء، المعتقد، بلاد المغرب القديم، طقوس الاستدرار، مخلفات أثرية.

Abstrac: Nature is considered one of the main components surrounding man because it has several necessary and important elements that have remained the basic principle of his life, since his presence on the surface of the earth until his extinction from it, the most prominent of which was water, which is one of the greatest blessings that God bestowed on his servants because it is the lifeblood and the secret of its continuity and source The development of everything with it due to the multiplicity of its benefits that are innumerable, and for this reason mankind has become using it in various fields and in various parts of the world, and from the latter we distinguish the ancient countries of the Maghreb, which were in dire need of it like other regions to ensure the continuation of their diverse activities, but the harsh climatic conditions Which

* المؤلف المرسل.

	characterized it made its inhabitants glorify and sanctify water in various forms and surrounded it with many beliefs.

Keywords:	Water, belief, ancient Maghreb, turn around rituals, archaeological remains.

مقدمة:

ظهرت المعتقدات[1] والعبادات الدينية في حياة المجتمعات الإنسانية القديمة, فلا توجد هناك جماعة من الجماعات البدائية لم تعيش حياة دينية على نحو معين, فهي ظاهرة إنسانية تزامنت مع الوجود البشري, وتجلت آثارها في الجانب الحضاري, وفي النسق الاجتماعية للعادات والتقاليد, فهي من أهم النظم البشرية التي طغت على نفسية الإنسان, واخذت أصنافا وصورا متنوعة تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية أو ضمن نطاق المجتمع الواحد, وفي هذا الصدد سنتطرق إلى المعتقدات الدينية والوثنية التي سيطرت على الماء في بلاد المغرب القديم, والتي ارتبطت بمجموعة من التقديسات والطقوس والعبادات التي برزت في أشكال متعددة صاحبت السكان المحليين والوافدين للأقطار المغاربية، وعليه نطرح الإشكالية الأتية: – كيف ساهم الماء في تكوين المعتقد بين المجتمعات في بلاد المغرب القديم ؟ وتتجزأ عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

1– ماهي المصادر التاريخية القديمة التي أثبتت استخدامات الماء في بلاد المغرب القديم؟.

2– ما هي أهم الموارد المائية التي احتوتها بلاد المغرب القديم؟ اتبعنا المنهج التاريخي والوصفي حيث يتضح المنهج التاريخي في تبيان المصادر الأدبية والمادية التي ارتبطت بالماء في بلاد المغرب القديم لأنها احتوت على فترات تاريخية مختلفة نسبت إليها معظم أقاويل المؤرخين الكلاسيكيين, وأغلب النقوش والمخلفات الأثرية التي جسدت الماء في مختلف فتراته.

أولا– الماء بين الطبيعة والإنسان:

يظهر الماء في الطبيعة على شكل سائل شفاف لا لون ولا رائحة ولا طعم له, فهو من العناصر الضرورية الملازمة لحياة الإنسان لأنه حاجة إنسانية دائمة وأساسية فهو لا غنى عنه للحياة نفسها, ومنذ القديم أعتبر الماء مصدرا لكل الأشياء حيث يقول طاليس في ذلك:" إن بداية الكون كانت بالماء, وبأن الأرض كانت تطفو فوق الماء كجزيرة صغيرة محاطة تماما ببحر لا حدود له ولا قعر", فكان الماء بالنسبة لطاليس هو بداية الحياة لكل ما هو حي[2].

فهذا العنصر الحيوي الذي توفره الطبيعة للإنسان يعد شرطا من شروط الاستمرار, فكل شيء يحيا بواسطة الماء, حتى إن بعض العلماء يعرفون الحياة بأنها "ظاهرة مائية", فمنذ تواجد الإنسان في الطبيعة برزت استخداماته المتعددة, وهذا الأخير الذي كان من أبرز العناصر الضرورية لقوام حياته وتكيفه مع الطبيعة, فمن هنا تتضح علاقة الإنسان مع الماء في سياقات جغرافية ومناخية واجتماعية معينة تبدأ بتقييم الاحتياجات المائية لمجموعة بشرية تواجه في بيئتها الموارد المائية التي يمكن الوصول إليها وتنظيم الاجتماعي للماء يبرز خصائص بعض المجمعات البشرية التي استخدمته في كافة سبل معيشتها, وعليه فإن العلاقة بين الإنسان والماء تنتج تراثا وثقافة من حيث الاستعمالات الملموسة والقيم الغير الملموسة المرتبطة بذلك[3].

ثانيا– الماء في الأديان السماوية:

أ– الماء في القرآن الكريم:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى في الماء حياة الأرض, وقد كان الماء قبل خلق السماوات والأرض[4], حيث قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةَ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}[5].

ويعتبر الماء من أهم العناصر الأساسية للوجود الإنساني على وجه الأرض في كافة أرجاء المعمورة فهو عصب الحياة وشريانها الرئيسي فحيث ما وجد الماء وجدت الحياة حيث أكد الله عز وجل على هذه الحقيقة في قوله تعالى: { وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}[6] .

فهي دليل ملازمة الإنسان في الكون منذ بعثه في الأرض وخلق البشرية, كما أن الماء من جهة أخرى هو الأصل البشري المتواجد في الكون والمؤثر في مختلف مناحي الحياة لقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}[7].

وهناك عديد الآيات القرآنية التي تلح على وظيفة الأرض كوعاء للحياة ومكان للإخصاب العالمي الذي يحصل بفضل الماء الذي يرسله الله عليه لقوله تعالى: {وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }[8], ويصور القران الكريم أيضا كيف أنبت الله كل شيء من الأرض بواسطة الماء فهذا الأخير هو سبب إنبات كل شيء لقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خُضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ أُنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[9]. ويتضح أيضا من خلال حادثة الطوفان التي أبيدت من خلالها مجتمعات فصارت آية من آيات الله وجاء الماء وسيلة مهمة في حذف مرحلة تاريخية من تاريخ الإنسانية بحكمة إلاهية[10] ,وذلك في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمْ الطّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلعَالَمِينَ }[11].

ومن خلال الآيات القرآنية الآنفة الذكر تتضح أهمية هذا العنصر الحيوي الذي يمثل أهم مصادر الثروة وأثمنها في الطبيعة ولهذا عظمه ومجده القرآن الكريم في مواضع متعددة, فبوجود الماء بدأت الحياة واستمر الإنسان في مسيرته على وجه الأرض وانبثق بفضله كذلك النبات والحيوان, فجل هذه الكائنات كانت تعتمد على مصدر أساسي لبعث حياتها ألا وهو الماء[12].

وهذا الأخير تعود الأفضلية له دون غيره من العناصر الحياتية الأخرى لكونه يغطي ثلاث أرباع الكرة الأرضية, حيث سعى الإنسان منذ القدم إلى البحث عن المناطق التي يتوفر بها هذا المورد الأساسي والدائم لاستمرار الحياة[13].

ب- الماء في السنة النبوية:

حثت السنة النبوية على استعمال الماء بشكل يوم ومستمر فهو وسيلة للطهر والنقاء من الذنوب والخطايا عن طريق الوضوء, الذي يساهم بشكل مباشر بخروج الذنوب من الأعضاء, حيث يقول أبوا هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:" إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المسْلِمُ، أَوِ المؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِن وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بعَيْنَيْهِ مع الماءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِن يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مع الماءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ،[فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مع الماءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ]، حتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ[14].

كما دعت السنة النبوية إلى حماية الماء والحفاظ عليه وعدم تلويثه, ويؤكد ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم على عدم منع الماء حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بالإنسان و الحيوان والنبات وهذا عائد لطبيعة هذا العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مسار الحياة[15].

فالماء ليس مانحا للحياة فحسب بل هو مصدر كل شيء بما في ذلك الانسان ,حيث يروى عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قال إنَّ اللهَ كان عرشُه على الماءِ ولم يخلقْ شيئًا مما خُلِقَ قبلَ الماءِ فلما أراد أن يخلقَ الخلقَ أخرج من الماءِ دُخانًا فارتفع فوقَ الماءِ فسمَا عليه فسمَّاه سماءً ثم أَيبس الماءَ فجعله أرضًا واحدةً "[16].

جـ- الماء في الديانة المسيحية: بالإضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ورد ذكر الماء أيضا في الكتب السماوية الأخرى (التوراة والإنجيل) في عدة أماكن وفي صور متعددة إذ شبه الماء بصفاء القلب وبالبركة والخير وبسائل الحياة, كما أشير إليه بأنه سائل الطهر والنظافة[17].فقبل بعثة الرسول ﷺ إستسقى موسى عليه السلام لقومه, فطلب الغيث من الله سبحانه وتعالى, ففجر له الماء[18], ويؤكد ذلك قوله تعالى:

{ وَإِذِ اِسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَ عَيْنًا }[19] .

وفي الديانة المسيحية نجد في الماء عنصرًا مهما في إقامتها لمراسيم التعميد* ولا يستعاض عنه, فيدخل الماء في عملية التعميد الكنسي وصلوات القربان المقدس عند المسحيين كرمز للتطهير من الذنوب[20], كما أن السيد المسيح عيسى عليه السلام تعمد الماء الجاري, على يد النبي يحي يوحنا عليه السلام, فكان لهذا التعميد أثره الخاص والمهم بلاهوت* المسيح والكنيسة من بعده[21].

وتشير المسيحية إلى أن المياه وجدت قبل الأرض فيعبر عن ذلك سفر التكوين** في المقولة التالية: " وكانت الظلمات تغطي سطح الغمر وروح الله كانت ترفرف على المياه". ولم يهمل أباء الكنيسة استثمار بعض قيم الماء قبل المسيحية و العالمية للرمزية المائية, متواصلة لإغنائها بمدلولات جديدة, ومتعلقة بالوجود التاريخي للمسيح... فكان الماء بالنسبة لتارتوليان(التعميد) المقر الأولي للروح الإلهي, الذي فضله آنذاك على العناصر[22] الأخرى... والآن هذا الماء الأول هو الذي أولد الحي لكيلا يوجد ما يثير العجب فيما أنتجت الامواج من الحياة أيضا في التعميد... فكل أنواع المياه من واقع الامتياز القديم الذي ميزها في الأصل تساهم أذن في الإنسان[23].

و في منظورهم أيضا أن "الإنسان العجوز" الذي يموت بواسطة الطفو في الماء يعطي الولادة لكائن جديد, وقد عبر يوحنا عن هذه الرمزية بإعجاب, وكتب متحدثا عن الرمزية المتعددة

القيم للتعميد: "يمثل الموت واللحد... والحياة والقيامة... عندما نغطس رأسنا في الماء ,كما في القبر, فان الإنسان العجوز المغمور يكون مكفنا برمته, وعندما نخرج من الماء, يبدوا الإنسان الجديد في الوقت ذاته"[24].

د- الماء في الديانة اليهودية:

كان الماء عند اليهود مقدس قداسة كبيرة ويظهر هذا واضحا في طقوسهم الدينية وفي فكرها أيضا (روح الله يرف على وجه المياه) التوراة. ومن فرائض اليهودية أيضا استخدام الماء في طقوس التنظيف وتبرئة الذات من الذنوب في التعميد أحيانا, كما يعتمد اليهود إلى غسل أياديهم قبل كل وجبة طعام وعن طريق تقليب الماء بين الكفين اليسرى واليمنى بمثابة التبرك[25].

هـ- الماء في الحضارات القديمة:

كان الماء عبر التاريخ عامل من العوامل المشجعة على الاستقرار والاستيطان[26], في النواحي المختلفة التي كانت تعرف توفرا كبيرا للثروة المائية, فهذه الأخيرة تعد من عوامل الجذب سواءً للفرد أو للجماعة وذلك من خلال استقطاب التجمعات السكانية التي تسعى دائما إلى أن تكون بالقرب من الموارد المائية وأماكن الرعي, وظلت عبر التاريخ المكون الأساسي في نشأة الحياة واستمرار النشاط البشري وتطور الحضارات, حيث كان الماء مركز الحياة التي تتحكم في حركة الإنسان في هذه الأرض[27], وذلك بوصوله إلى مواردها المختلفة واستخداماتها المتنوعة الذي اشتركت فيه كافة الحضارات البشرية دون استثناء, وهذا يعني أنه لكل الحضارات تراث مائي على مدى التاريخ وأدى ذلك إلى نطاق واسع من التعبيرات الملموسة الفردية والاجتماعية التي تشكل شكلا من الأشكال الأساسية في التراث الإنساني[28].

فعملت الجماعات البشرية على تنظيم حضاراتها باستخدامها للماء بشكل دائم ومستمر وسعت جاهدة على التحكم في المستدام بعلاقة الاعتماد في كافة مجالاتها ومكوناتها والذي

كان الماء شرط لبقاء هذه المجموعة البشرية التي يعرف أفرادها بان إخفاقهم في ذلك سيعيق حياتهم مستقبلا, حيث يلبي الماء كافة الاحتياجات الفردية و الجماعية[29], إلا أن هذه الاحتياجات تتطور باستمرار نتيجة لديموغرافية المجتمعات و التغيرات في الاستخدامات في مجالات عديدة من النشاط البشري، حيث كان لكل تلك المجتمعات إن تعمر طويلا, وقد أنتج كل مجتمع ثقافة مائية نستطيع أن نتعرف عليها من خلال التراث الذي وصل إلينا على شكل تراث حي أو أثري كالماء الذي يعتبر تراثا جوهريا, ويمثل أساسا من الأسس الملموسة والثابتة التي ساهمت في تشكل الحضارات[30].

فجل الحضارات البشرية قامت وازدهرت على ضفاف الأنهار و البحيرات والوديان, فمن هنا لا يمكن أن نتصور نمو زراعي أو صناعي أو عمراني بدون وجود المياه فهو الينبوع الأساسي الذي ساهم في استمرارها[31].

فعلى ضفاف وادي النيل في مصر قامت الحضارة الفرعونية حيث أن مصر القديمة عند المؤرخ الإغريقي هيرودوت هي:" هبة النيل"[32], وفي وادي دجلة والفرات قامت حضارة الرافدين, و بوادي السند في الهند وباكستان تشكلت الحضارة الهندية, وفي وادي هوانج بالصين ايضا قامت حضارة عريقة, وأنشأت جل كل هذه الحضارات أنظمة مياه ساهمت في تقدمها[33].

ففي بلاد الرافدين استوطن الإنسان الأول على سواحل مجرى وادي الدجلة و الفرات للأهمية الكبيرة التي خلفها هذا العنصر الحيوي الطبيعي في تشكيل حياة هذا الكائن وتكوين غذائه باستعماله السقي والزرع[34].وعليه نجد في منظور السومريين: "ومن الماء خرجت الحياة وعمرت الأرض والسماء"[35].

كذلك البابليين الذين كان لهم الفضل في ظهور أول نص قانوني مكتوب ينظم استعمال المياه فقد ورد في شريعة حمورابي النص التالي:" أن الماء يستعمل بالدرجة الأولى لشرب الإنسان والحيوان والاستعمال المنزلي, ثم الري والملاحة"[36].

وعند الفراعنة نجد انه قد تم بناء أول خزان موسمي في التاريخ في عهد أمنحتب الثالث* واستخدموا أدوات لرفع المياه كالشادوف** والساقية***[37].

كما كان الإله رع عندهم: (أول من خرج من المياه الأولى وأنجب فيما بعد الآلهة),نجد كذلك الفينيقيين الذين كان نشاطهم التجاري الذي ساهم في ازدهار منطقة فينيقيا وكافة محطاتها عن طريق البحر الذي كان السبب الرئيسي و العامل المهم في ذلك.

وكان الفكر الإغريقي كذلك يعطي قدسية للماء ويعتقد أن المياه هي أهل الكون وسبب تقديسه...، فلكل مجرى مائي في اليونان أسطورة كلها تحظى بآيات تبجيل دينية.

وذهب الرومان إلى الاعتقاد" بأن المحيط الإقيانوسي في البداية كان نهرا شاسعا يحيط بالعالم الأرضي هو في الأساطير أول آلهة المياه"[38]

ثالثا– ذكر الماء مصادر التاريخية القديمة:

احتوت المصادر التاريخية القديمة نوعين من النماذج فكان منها الأدبية التي ضمت مختلف الكتابات الكلاسيكية للمؤرخين الإغريق والرومان, والمادية التي تضمنت أشكال متعددة من المخلفات العملية التي قام بها الإنسان المغاربي القديم واعتبرت فيما بعد من البقايا الاثرية الدالة على ذلك.

1– المصادر الأدبية:

تناولت الكتابات الأدبية الكلاسيكية القديمة عبر طياتها الكثير من الأقوال الواردة حول: موضوع الماء في بلاد المغرب القديم, والتي تعد المصدر الأساسي الذي استقينا منه معلوماتنا الخاصة بذلك, فنجد من بينهم:

ديودور الصقلي الذي وصف المنطقة الممتدة جنوب قورينائية بأنها: ارض جرداء تنعدم فيها المياه الجارية, وصحراؤها تظهر على شكل بحر و يعتبر التوغل فيها مغامرة, ولا اثر فيها للطيور ولا للنباتات ولا لشيء آخر يثير الانتباه, وما وراء هذه المنطقة توجد الكثبان الرملية[39].

و بلين الكبير الذي أشار بدوره إلى تلك الرياح الحارة القادمة من الجنوب خلال "مواسم الشمس"[40].

ومن الكتاب القدماء أيضا نجد بوسدونيوس posidonios الذي تحدث عن انعدام المطر بشمال ليبيا, وعن الجفاف الناتج عن ذلك, ثم هذه الكلمات الشهيرة التي كتبها سالوست:" والماء سواء كان من المطر أو من العيون, فإنه قليل جدا", ولخص المؤرخ سالوست كذلك مشكلة المياه في المنطقة بقوله:" ... ريف خصب صالح لزراعة الأشجار, وأرض قفيرة للمياه"[41]. وكتب عن ذلك أيضا الشاعر فيرجيل في قوله:" سنذهب عند الأفارقة الظماء".

وهناك حدث يرجع إلى ما قبل حرب طروادة حيث يتعلق الأمر بأصحاب البطل الأسطوري الإغريقي هرقل, الذين أجهدهم الظمأ في أرجاء ليبيا (قارة إفريقية), ولم يتخلص من العطش إلا في بلاد أطلس, حيث توسلوا إلى بنات أطلس يطلبون الماء[42].

وعن تلك الأقوال السابقة الذكر بين استييفان اقزال في كتابه " تاريخ شمال إفريقيا", أن هذه الأقوال مبالغ فيها بقوله:" إن إفريقيا البلد الذي يشهد بخصوبته الكثير من الأقوال, كان لابد أن ينزل بها المطر, وأن يكون نزوله على الأقل أثناء السنة في الحقبة التي يكون فيها المطر لازما للمزروعات"[43].

كما بين ذلك بالبراهين التالية: من خلال خطاب القديس أوغسطين* الذي ألقاه في مدينة هيبون (Hippone) حيث أشار إلى أن الأمطار المنتظرة منذ مدة قد سقطت بقوله:" إن الرب تكرم بسقي الارض بمطر سيسمح لنا أن نتوجه الى مكان نجل فيه الشهداء بقلب فرح"[44].

واستمرت الانتقادات بين المؤرخين في هذا الشأن كبوليبيوس الذي انتقد المؤرخ تيمايوس الذي لم يصلنا كتابه, لان بوليبيوس رفض النظرة التي رسمها صاحبه حول مناخ إفريقيا, بقوله:" رغم أن الحيوانات بها قليلة, وإن أراضيها رملية وقاحلة", فكانت حجة بوليبيوس في الاعتراض على هذا الرأي بقوله: "أن القارة تزخر بكثرة الحيوانات الضارية كالفيل والأسد والنمر[45]. وغيرها, ثم قطعان الماشية من خيول وأبقار وأغنام, إضافة إلى أعداد هائلة من الماعز, ربما تفوق بكثرتها ما يوجد في بقية أرجاء المعمورة"[46].

وكتب استرابون:"إن الساحل من قرطاجة إلى أعمدة هرقل خصيب على العموم". ويقول أيضا" إن أراضي الساحل خصبة من المطاكونيوم إلى رأس تريتون".

ويقول صولان" قسم إفريقيا المعرض للشمال مروي جدا" و يتضح من حديثه إن الشمال الإفريقي لا يخلو من المياه خاصة المناطق القريبة من الساحل[47] .

2- المصادر المادية الأثرية:

تمثلت المصادر المادية في مختلف البقايا الاثرية التي خلفها الانسان المغاربي القديم سواء المحلي او الوافد والتي بقيت معالمها راسخة في مختلف مناطق ارضه, حيث تم العثور عليها فيما بعد من قبل الباحثين الاثريين عن طريق الحفريات المتعددة التي شهدتها المنطقة في فترات زمنية اكدت ذلك, والتي كان من بينها:

أ- الألواح الحجرية: إن الألواح الحجرية من أهم المصادر الحية و الملموسة التي ساعدت المؤرخين والباحثين في إثبات الكثير من الحقائق التاريخية في العهود العتيقة, والتي نستوفي منها في موضوعنا ابرز النقوش التي مثلت مجالات استخدام الماء في بلاد المغرب القديم, وفيما يأتي سنذكر بعضا منها:

- نقيشة لماصبا LAMASBA:

تعتبر هذه النقيشة من أهم النقوش وأثمنها وأكثرها شهرة, لما تمثله من إثباتات قيمة حول التنظيمات والتشريع المسير لماء السقي ليس بأراضي لاماصبا فحسب, بل بكل المقاطعات الرومانية[48], وهي عبارة على لوح حجري كبير نقشت عليه أسماء الفلاحين المستفيدين من السقاية بمياه كلوديانا*(Aqua Claudiana)[49], تم اكتشافها سنة 1877م,بهنشير مروانة (شمال غرب باتنة بالجزائر)[50], من طرف "ماسكوري" الذي قام بدراستها, ونشرها في المجلة الإفريقية, ثم درسها "اقزال" وحقق فيها عام 1893م,كما درسها "شاو" بعناية, لكن تحليل "دي باشتير" عام 1908م, لا يزال أفضل ما نشر حولها, كما درسها "جان بيريبان" ميدانيا[51], و تقدم لنا هذه النقيشة معطيات تاريخية فريدة من نوعها حول الري, من خلال ذكر حدث قيام مستوطني لماصبا بدعوة لوضع قانون جديد للري بدل القانون القديم لعدم رضاهم[52],عن طريقة توزيع المياه ولحل النزاعات القائمة حول مياه الري, ويعود هذا الحدث إلى الفترة الزمنية الممتدة من (218م إلى 222م) وتوضح هذه النقيشة القانون الجديد الذي وضع تحت إشراف مندوبين أو أكثر[53].

وأهم ما جاء فيها:

1- أسماء المزارعين المالكين للأرض.

2-عدد القطع التي يمتلكها كل مزارع.

3- عدد ساعات السقي التي يحق لكل واحد الانتفاع بها.

4- اليوم والشهر الذي تحدد فيه ساعات السقي .

يحتوي عليها عقاره معبرا عن كل وحدة بحرف k ثم يليه الوقت المحدد مقدرا بالساعات من كل يوم مع تاريخ الري[54].

وكمثال على ذلك ندرج الجدول التالي:

أسماء المستفدين من السقاية	المساحة المقدرة بحرف k: ك	حجم الساعات	زمن السقاية من اليوم ثم الساعة	زمن السقاية إلى اليوم ثم الساعة
ماتيوس فورتيس Matiu fortis	308 K ك	4 1 / 2	25 سبتمبر من الساعة 1	25 سبتمبر إلى الساعة 2/ 1 5
ابوليوس بروكيسوس Apulcus procéssus	220 K ك	3	25 سبتمبر من الساعة 15	25 سبتمبر من الساعة 18
ماريا ساتور Maria Satura	150 k ك		26 سبتمبر من الساعة 20	إلى الساعة 22 28 اكتوبر
ايمبليوس سيكوندوس Acmilius Secudus	2300 K ك	35 1 /2	26 أكتوبر من الساعة 2/ 1 3	26 أكتوبر من الساعة 2/ 1 3

الشكل1: جدول يبين نظام السقاية

– نقيشة عين شرشار:

اكتشفت هذه النقيشة من طرف السيدة ج, بال و تنجري(MM. G . BeI et Tingry) بعين شرشار ضواحي الاوراس, وعلق عليها السيد ليشي (M. leschi), وقد

وجدت على بعد 200 متر من عين شرشار على الجهة اليمن للوادي, نقشت على حجر كلسي بحروف غير منتظمة[55].

وتفيد هذه النقيشة في ذكر بيانات خاصة بحاكم نوميديا "لوسيوس ابرونيوس بيوس" (Lucius Apronius pius), وتوضح أيضا عمل الفيلق الثالث الذي ساهم في وضع حجر الأساسي لبناء القناة[56].

وما يثبت ذلك هو الإشارة إلى المهندس (Librotor) كلوديوس سبتمنوس الذي كلف بمهمة تسيير أعمال بناء القناة, وهذه الأخيرة التي كانت مهداة إلى الإله الروماني "جوبتر[57].

ومن خلال الآثار التي وجدت بذات المنطقة تبرز الأهمية البالغة لهذه النقيشة من حيث:

1- الإشارة إلى أن هذه الأعمال كانت تنجز بأوامر من الإمبراطور.

2- الإشارة إلى أن الفيالق العسكرية هي التي كانت تنفيذ هي الأوامر.

3- الإشارة إلى ذكر النذر والقرابين للآلهة التي كانت تعبد "جوبتر"[58].

- نقيشة لمباز:

اكتشفت هذه الوثيقة بمنطقة لمباز من خلال الكتابات الأثرية, وهي توضح كيف أن حكام موريطانيا القيصرية استعانوا عدة مرات بالمهندس العسكري نونيوس داتوس (Nonius Datus)[59], الذي كان ينطوي تحت لواء الفرقة الأوغسطية الثالثة, حيث خلد اسمه في هذا النقش عرفانا له بكفاءته أثناء إنجازهم لقناة ناقلة وذلك لمهارتهم في أعمال تزويد المراكز بالماء انطلاقا من الطرفين, وتمثلت في قناة تحتية طولها 428 م وعمقها 86م, وكان إنشاؤها بين سنتي 137 - 152م[60]. وبمواصلة الأبحاث والتنقيبات الأثرية الخاصة بالماء تم العثور أيضا على نقيشة في مدينة سيلا (Sila) بنوميديا تبين أن أحد القضاة أضطر الى طلب الإذن من

مجلس برميسو اوردينيس من أجل إنجاز بعض المنشآت المائية, كما وضعت قوانين خاصة بدفع تكاليف إيصال الماء إلى المنازل والمساهمة في صيانة قنوات المياه[61].

وعثر أيضا على نقيشة في قفصة (Capsa) تفيد أن(Iunis ch) قام ببناء قناة ونافورة على نفقته الخاصة وقدمت كإهداء إلى الإله نيبتون والحوريات بقرار من المجلس المحلي[62].

واكتشفت كذلك بمدينة تيسدروس (Thysdrus) الجم (حاليا بتونس), نقيشة تشير إلى أعمال مهمة تم القيام بها من أجل تزويد المدينة بالماء ساهم فيها القيم (Annis put inus)[63]. وعثر أيضا في إحدى الجماعات التابعة لمدينة كيرتا (Cirta),(عين عزيز بن التليس) على نقيشة تتضمن الإصلاحات والترميمات التي قام بها C.latinius pammachis من أجل إعادة استعمال النافورة التي تزودها عين وادي "لامبساكا", وتضمنت النقيشة أيضا الدوافع التي كانت وراء الإنجاز ألا وهي "حب المدينة"[64].

ب- المنشآت المائية:

شهدت بلاد المغرب القديم منشآت مائية متعددة ومتنوعة خاصة خلال الفترة الفينيقية والرومانية, وذلك لعدم توفر الآثار المحلية قبل ذلك من طرف السكان الأصليين للبلاد, ويظهر ذلك من خلال الطراز المعماري المائي الذي عبر في كثير من الأحيان عن الثقافة الوافدة لبلاد المغرب من جهة, وأثبت في نفس الوقت القيمة البارزة في استغلال هذا المورد الذي ساهم في بناء المجتمعات في كثير من المجالات من جهة اخرى, وفيما يأتي سنعرض نماذج من ذلك:

- الصهاريج والخزانات:

تمثل الصهاريج و الخزانات أبرز المنشآت المائية التي اعتمد عليها السكان في بلاد المغرب القديم, وقد انتشرت بكثرة حيث كانت تحفر تحت سطح الأرض على شكل قبو, وكان مصدرها مياه الأمطار و البحار وتخصص لحفظ وتنقية هذه المياه التي تأتي إليها عبر قنوات

ناقلة حيث تنوعت من ناحية الحجم وكذا التقنية, والتي أدت دورا مهما في جمع المياه وتخزينها من أجل استخدامها في المنازل والزراعة وغيرها من المجالات[65].

وقد عرف الفينيقيون الخزانات قبل الرومان, فقد قاموا باستخدامها لحفظ مياه الأمطار للاستفادة منها, مثلما كان في بعض المناطق خاصة مدينة لبدة الكبرى[66], فقد أشار المؤرخ استرابون إلى وجود خزان فينيقي بالقرب من مصب وادي كعام القريب من مدينة لبدة الكبرى, ويحتمل أن الفينيقيين قد قاموا ببناء ذلك الخزان لغزارة الأمطار في هذه المنطقة[67]. واحتوت قرطاج أيضا على تراث مائي ثري خاصة الصهاريج التي كان من أبرزها صهاريج ملقا[68].

ولجأ النوميديون كذلك إلى اتخاذ بعض الإجراءات لتخزين مياه الأمطار والثلوج[69],حيث تم العثور في قرية بادس التي أشير إليها في قائمة بوتنجي(Peutinger) باسم Badias على العديد من آثار المنشآت المائية, حيث وجد بها آثار حائط سمكه كبير, وبلغ ارتفاعه أربعة أمتار, حيث كان يعتقد في أنه كان يمثل أحد أجزاء خزان مائي قديم[70].

وبالرغم من أن الفينيقيين كانوا هم السباقين في استعمال هذه الخزانات إلا أنها انتشرت في بلاد المغرب القديم على نطاق أوسع خاصة في الفترة الرومانية إذ أن الرومان حاولوا الاستفادة إلى أقصى درجة من هذه الصهاريج ,حيث ظهرت آثار مختلفة في عديد المواقع الرومانية إذ عثر بها على بقايا أحواض وآبار ومخازن وسواقي مثلت أهم منشآتهم المائية, وأكثر الأمثلة عن تلك الخزانات أو الصهاريج التي كانت في بيزاسان الرومانية بالجنوب التونسي, وأوضح الدلائل الأثرية عن هذه المنشآت هو الخزان الذي وجد على طريق القيروان قفصة وعلى بعد 14 كلم من قفصة[71].

ومن الدلائل أيضا عن الصهاريج نجد صهاريج منطقة قالمة وتيمقاد حيث أنه في سنة 1932م, قام الأثري "شارل قودي" بحفرية فعثر فيها على اثار تمون مدينة المنطقة المذكورة بالمياه والتي تمثلت في صهريجين كانا قد وقعا على بعد 200م غرب الحي الدوناتي, وتم العثور

عليهما على عمق 3 أمتار على مستوى الأرض حيث كانا يستعملان لحجر المياه الباطنية والسطحية التي تجري في روافد نتجت عن الأمطار الرعدية المشهورة بالمنطقة في العصور القديمة[72].

وقد ظهرت في الشمال الإفريقي نوعين من الخزانات هي: الريفية والحضرية فكان لكليهما دورا أساسيا في تزويد السكان بالمياه حسب أماكن تواجدهم , حيث وجدت أضخم الصهاريج بالقرب من حامات* الفوروم وكذا بمنطقة أوذنة التي توفرت أيضا على بقايا صهاريج ضخمة حيث بلغت سعة الماء فيها نسبا عالية, وتمثلت أبعادها في 515 xم وعمقها وصل إلى 9م, أما قدرة الحفظ بها فوصلت الى 430م^3[73] ، وفيما يلي سنورد أمثلة عن ذلك:

- قرطاجة: 25 ,000 م^3.
- دوقة: 9000 م^3.
- روسيكادا: 11000 م^3.
- قسنطينة: 30000 م^3.
- هيبوريوس: 12000 م^3.
- تيديس: 350 م^3.

– النافورات:

كانت النافورات من بين المرافق الخاصة بالمياه, وقد لعبت دورا كبيرا لاسيما في المدن الرومانية, حيث تواجدت النافورات أو العيون العمومية الموزعة في كل أرجاء المدينة خاصة في الساحات, قرب المباني العمومية وعلى أرصفه الشوارع, وكانت النافورات تحتوي على زخرفة معمارية مثل

التماثيل الحيوانية التي يناسب منها الماء, والنافورة هي كلمة مستمدة من اللفظ اللاتيني فونس(Fons) ويقصد بها تلك المنشآت المصممة لتوفير المياه داخل المدينة[74].

أما شكليا فهي عبارة عن حوض غالبا ما يستند إلى جدار أو خزان أو عمود مخصص لاستقبال مياه الينبوع وتغذيها قنوات ناقلة, وتتميز بنوعين: الخاصة التي كانت متواجدة في المنازل ,أما العامة فهي التي كانت تتوفر عليها المدن مثل مدينة سيلا حيث تواجدت بها ثلاث نافورات كلها قرب هيكل الحوريات وبرج الماء وتواجدت أيضا في مدينة لبدة ومدينة جميلة[75].

وكذا مدينة تيمقاد التي كانت من أكثر المدن التي كانت تتوفر على هذا المعلم المائي(النافورات) حيث كانت تتواجد مع عدد من المعالم أو على طول الشوارع وخاصة في مفترقات الطرق, وهي سهلة في الوصول لها حيث احتوى سوقي المدينة على نافورات كانت تستغل مياهها للشرب بخدمات النظافة وخاصة للاستمتاع بالمياه أثناء أشهر الحر[76].

وفي الجهة الشمالية من الفوروم وعلى جانبيه وجدت نافورتين متشابهتين, وفيما يأتي سنذكر خصائص كل واحدة منها على حدى:

1- النافورة الأولى: كانت موجودة في الزاوية الشمالية الغربية, وتتميز بحوض يفوق 2 م, وعرضه 1م, وقاعدته بها ثقبين لتفريغ المياه, وعثر على نقيشة قرب هذه النافورة تبين أن الماء قد جلب إلى هذه النافورة تحت قيادة AEMILIVS.MACERNINMS[77].

2- النافورة الثانية: وجدت في الزاوية الشمالية الشرقية وكانت تسبه الأولى ولكنها بسيطة وجلب إليها الماء بواسطة قنوات محفورة على بلطات الشارع للرواق الشرقي[78].

وقد أنشأت النافورات بغرض توفير المياه للشرائح الاجتماعية الغير قادرة على دفع رسوم الربط بشبكة توزيع الماء, إضافة إلى ذلك الدور الحيوي الذي لعبته داخل المدن في تموين السكان بالمياه العذبة, وأحيانا يستخدم حوضها كمشرب للأحصنة خاصة, و إضفاء الطابع الجمالي للمدينة ومدى تحكم السكان في طريقة توزيع المياه وتصريفها[79].

– الحمامات:

تتسم الحمامات بطابع معماري مائي يرسم ثقافة المجتمع المغاربي القديم, ويعكس المظاهر الحضارية الصحية والثقافية, إذ أنها كانت مكان للاستحمام والتمارين البدنية, كما كانت بمثابة منتديات وأماكن للاسترخاء[80].

وفي نفس الوقت هي من المرافق الهامة والحيوية التي تمتاز بها المدن, ويعود أصل الحمامات إلى الحضارة الإغريقية ثم استلهمها الرومان منهم, وأضافوا عليها عناصر جديدة ومن ثم نقلوها إلى بلاد المغرب[81].وقد أشتق إسم الحمام من الكلمة اليونانية "ترموس"(Termos), ومن الأصل اللاتيني.

(lavation)[82], وهي عبارة على مبنى ضخم يتكون من قاعات ذات هندسة معمارية جميلة متناسقة تزينها المنحوتات المزخرفة, ولوحات الفسيفساء, مع ذلك المنظر الذي يتكرر في زخرفة الحمامات و الذي يضم كائنات بحرية خرافية[83].

ومن أقدم الحمامات التي تم وصفها هي حمامات أنطونيون بأوذنه والتي اعتبرها بلينوس الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي بأنها من أقدم المستوطنات بإفريقيا, حيث يتوفر نفس الموقع أيضا على تراث مائي ثري تجسم بالأساس في الحمامات العمومية حيث زودت هذه الأخيرة بقنوات كانت تحمل المياه فوق أعمدة تم العثور على بقاياها في فترات متأخرة[84].

ومن الآثار الدالة على وجود الحمامات في بلاد المغرب القديم, ما عثر عليه "بتربة" (Acholla) وسيرتا وجميلة (انظر الملحق ص 109), وما يوضح ذلك أيضا النقيشة التي نقشت عند مداخل الساحة العمومية لمدينة تيمقاد (Thamugadi) حيث تثبت هذه الأخيرة الاهتمام الواسع الذي أولاه السكان للاستحمام إذ يقول صاحبها "الصيد – الاستحمام– الضحك, هذه هي الحياة"[85].

وعرفت الحمامات انتشارا واسعا مع حلول منتصف القرن الثاني ميلادي, وهذا راجع لاهتمام سكان المغرب القديم بهندامهم ونظافة أجسامهم, واستخدامها كذلك في أغراض أخرى كالعلاج[86].

خاتمة:

– تتوفر الطبيعة على عنصر الماء الذي يوفر أكثر ثلث أرباع الكرة الأرضية وبظهور الإنسان باشر في استخدامه في شتى مجالات حياته وبهذا تكونت العلاقة بين الماء والإنسان.

– كان ظهور جل الحضارات القديمة على ضفاف الأنهار والوديان كحضارة الرافدين, والحضارة المصرية القديمة, وذلك يتوفر عنصر الماء الذي كان عامل جذب واستقطاب لمختلف الشعوب وتمركزها بمحاذاة أماكن المياه.

– نظرا للأهمية البالغة التي يمتلكها الماء في كونه أهم عنصر للبقاء الحياة تجلت العديد من الآيات القرآنية التي تثبيت وتفسر ذلك, كما حثت على ذلك الكتب السماوية الأخرى كالمسيحية واليهودية.

– لبروز استعمالات الماء واستخداماته المتنوعة في بلاد المغرب القديم إثباتات متنوعة أوضحت ذلك وأهمها وثيقة لماصبا, ومن بين الدلائل الأدبية الدالة على وجود الماء في بلاد المغرب القديم إشارات مختلف الكتاب الكلاسيكيين القدماء كهيرودوت وبلين الكبير.

الهوامش:

1 المعتقد, هو ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم, وهو ايضا انماط لصياغات طقسية وشعائرية تساعد على دمج الحقائق الاساسية وصهرها في اجساد الانسان لتتحكم بوجوده كله ويختلف من حيث دلالته ومضامينه وابعاده من حيث افتراض القوى الغيبية ووجود الهة متعددة ,كآلهة الحرب والشر, والهة الخير والحب ورمزه مع ما يتناسب من قوى ادراكهم, للمزيد انظر: سميح دغيم, "اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام" موسوعة الاديان السماوية والوضعية, ط1, دار الفكر اللبناني, موسوعة 4,بيروت, 1995- 1996, ص ص734.

2 شريف عبد الرحمن جاه, لغز الماء في الأندلس ,تر, زينب بنياية, مراجعة, أحمد أبيش, ط,1,هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة, كلمة, الامارت العربية المتحدة,2014 ,ص17.

3 ميشال كوت, "التراث الثقافي للماء في الشرق الأوسط والمغرب العربي, دراسة مواضعية",ط,2,(د. م.ن),(د.ت), ص 10.

4 فتحي عبد العزيز العبادسة, "الماء في القرآن الكريم", (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير والعلوم القرآن), الجامعة الاسلامية, غزة, فلسطين, 2002,ص 11.

5 سورة هود, الآية 7.

6 سورة الأنبياء, الآية 30.

7 سورة الفرقان, الآية 54.

8 سورة البقرة, الآية 163.

9 سورة الانعام ,الآية 99.

10 خيرة سياب, "المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الاسلامي (7 -10 هـ), (13- 16م)", (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة السلامية), جامعة وهران , 2013- 2014, ص, 29.

11 سورة العنكبوت ,الآية13.

12 علي خلاصي, "المنشآت المائية التاريخية في الجزائر", المؤتمر الثالث عشر للأثار, تونس, ص 60.

13 خيرة سياب, المرجع السابق, ص 21.

14 الامام مسلم, الصحيح, تحقيق, مُحَّد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, ج1, رقم الحديث,241, ص 215.

15 ابن الاثير, البداية والنهاية, تح, عبد الله محسن التركي, ط 1, ج3, (د.م.ن),1419هـ- 1998,ص 110.

16 الامام مسلم, المصدر السابق, ص215.

17 فاهمة شابلي, "المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي الاجتماعي على المنطقة", جامعة يحي فارس, المدية, الجزائر, ص 93.

[18] شهيرة بوخذوف, "اساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية) – مقارنة أثنولوجية –", (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير), جامعة مولود معمري, تيزي وزو, الجزائر, 2012, ص 134.

[19] –سورة البقرة, الاية,60.

*التعميد, ويقصد به غمس الجسم او جزء منه في الماء او رشه, وبعضهم يكون ذلك عندهم بالتغطيس ثلاثة مرات, ويقوم به الكاهن باسم الاب والابن والروح القدس , ويزعمون ان ذلك يطهر الطفل وينشأ طاهرا مبرءا من الخطايا. وللمزيد انظر: https:// islam web. Net (2022/07/19). (13:45)

[20] جمال معتوق, ابراهيم بن عرفة," الماء المقدس من خلال الطقوس والممارسة, مونوغرافية في منطقة بئر العاتر الذهب تبسة ", مجلة الانثروبولوجيا, العدد الخامس, الجزائر, ص 14 .

*اللاهوت, تشتق كلمة اللاهوت" من كلمتين يونانيتين معناهما "الله" و"الكلمة ", وعند دمجهما معا يصبح معنى كلمة "لاهوت "" هو دراسة الله", واللاهوت المسحي هو دراسة ما يقوله الكتاب المقدس وما يؤمن به المسحيين. وللمزيد انظر:

https: // www. Gotquestions. Org (2022/07/19). (13:59)

[21] . علاء النشمي, "اسطورة الماء في الاديان فكرا وطقسا", تر, سعد السعدي, د.ن، 2013 ، ص 87.

[22] نفسه.

**سفر التكوين, هو احد الكتب الخمسة التي جاءت بها التوراة, ويشتمل على خمسين اصحاحا, يحكي عن الاصول الاولى للحياة البشرية للمزيد انظر: سامي عبد الله بن احمد المغلوث: أطلس الاديان,ط,1, (د. م.ن),2007,ص 24.

[23] مرسيا إلياد , تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية, تر, عبد الهادي عباس,ط1, مطابع الشام, دمشق, 1989, ص 100.

[24] .نفسه.

[25] جمال معتوق إبراهيم بن عرفة, المرجع السابق, ص14.

[26] الهادي قطش, أطلس الجزائر والعالم (طبيعيا بشريا اقتصاديا سياسيا),(د.ط), دار الهدى, عين مليلة الجزائر,2009, ص 26

[27] عبد العزيز بن صفر الغامدي, المياه ومتطلبات الامن المستقبلي في الدول العربية للعلوم الامنية, (د.ط),(د.م.ن),الرياض, المملكة العربية السعودية, 1999, ص 3.

[28] نفسه.

[29] ميشيل كوت, المرجع السابق ,ص 9.

[30] نفسه.

[31] الهادي قطش, المرجع السابق , ص 26.

[32] سمير آيت اومغار, "الماء والاستقرار خلال الحقبة القديمة", مجلة سطور, العدد 11,كانون الثاني2020, ص 102.

[33] فاهمة شابلي, لمرجع السابق, ص 94.

[34] خيرة سياب, المرجع السابق, ص 27.

[35] علاء النشمي, المرجع السابق.

[36] سياب خيرة, المرجع السابق, ص 93.

*امنحتب الثالث, (1413-1403ق.م) مؤسس الاسرة الثامنة عشر, تولى الحكم وعمره اثنتي عشرة سنة, وشهدت مصر خلال حكمه اوج ازدهارها حيث اهتم بشؤون الري وزيادة الاراضي الزراعية, واهتم بمجال التشيد والبناء فكان من اهمها المعبد الذي سمي بقصر التيه, للمزيد انظر: نيقولا جريمان, تاريخ مصر القديمة, تر, ماهر جويجاتي, مر, زكية طبوزاده, ط2, دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع, القاهرة, 1992, ص 281.

**الشادوف, وهو عرق من الخشب يتحرك من وسطه على قائم خشبي وفي احد طرفيه ثقل من الحجر والطرف الاخر دلو من الجلد يغوص في الماء ثم يرفع ليصب ما يحوه, وللمزيد انظر: محمد شفيق غربال واخرون, تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني, (د.ط), مكتبة النهضة المصرية, المجلد 1,مصر, (د.ت.ن),ص ص510-511.

***الساقية, اداة قديمة تنقل ماء النهر الى اليابسة على ضفاف النهر, بغرض الاستخدام البشري (الشرب ,ري المزارع), وكانت تسمى في مصر بالساقية, بينما في سوريا والعراق بالناعورة, فكان لها شكل دائري, وتركب عموديا وفق مسار الماء في النهر, ويثبت على محيطها اوعية تسمى القلل التي تحمل الماء الى الاعلى لتفرغه في مجرى عند نزولها من الاعلى الاسفل. وللمزيد انظر: 08:45).(2022/07/20 (http:// www. Saqya. Com.).

[37] خيرة سياب , المرجع السابق, ص ص 93- 94.

[38] نفسه, ص94.

[39] Diodore de siciLe, Aistoire universLLe , tradiwite en Francais par LAdde terrasson, inpimerie dequiLLau, paris ,1737,Livr3,p17

[40] عبد الفتاح خنيش, " الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية", (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ) , جامعة قسنطينة 2 , 2012- 2013, ص 11.

[41] محمد دبوب, "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا(دراسة حضارية انموذجا)", جامعة ادرار, (د.ت.ن), ص 27.

[42] عبد العزيز بلفايدة," الماء بين المقدس والمنفعة العامة في شمال افريقيا ما قبل الاسلامية على ضوء النقاش",(ضمن اعمال ندوة الماء في تاريخ المغرب), سلسلة ندوات ومناظرات, منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية, رقم 11,عين الشق, الدار البيضاء, 1999,ص19.

[43] استيفان اقزال, تاريخ شمال افريقيا, تر, مُحَمَّد التازي سعود, (د.ط), مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية, ج1,الرباط,2007, ص 99.

*القديس أوغسطين, ولد بمدينة تاجسطة (lhagaste)) "الواقعة بالقرب من تونس", في 13 نوفمبر 354م,درس وتعلم الخطابة في مادورا, ثم انتقل الى قرطاجنة لمواصلة دراسته العليا, وقد عين اسقفا لمدينة هيبون سنة 391م, ومن اهم اعماله الادبية مدينة الله الذي الفه في الفترة مابين سنة 413 و426 م, وكذلك مؤلفه الموسوم تحت عنوان الاعترافات, توفي سنة 430 م, وللمزيد انظر: القديس اوغسطين, الاعترافات, تر, زكريا ابراهيم, (د.ط), كلية الاداب, جامعة القاهرة, (د,ت,ن),ص ص 646-648 .

[44] مُحَمَّد دبوب, "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا(دراسة حضارية انموذجا)", جامعة ادرار, (د.ت.ن), ص 27.

[45] مُحَمَّد المجدوب, "الثروة المائية في المغرب القديم", (ضمن اعمال ندوة الماء في تاريخ المغرب), سلسلة ندوات ومناظرات, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ,رقم 11, عين الشق, الدار البيضاء,1999,ص 19 .

[46] استيفيال اقزال, المرجع السابق, ص100.

[47] نفسه, ص100.

[48] سعاد سليماني, "منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة",(رسالة ماجستير في علم الاثار القديمة), جامعة الجزائر, 2004- 2005,ص 49.

*كلوديانا, وهي قناة ناقلة على افتراض البعض, في حين اعتبرها اخرون سد الشبكة من القنوات, بينما رجح "شاو" بانها قناة قريبة من المنطقة. وللمزيد انظر: مُحَمَّد العربي عقون, المرجع السابق, ص 78.

[49] نفسه.

[50] سمير آيت اومغار, "الماء والحياة الاقتصادية في المغرب القديم", قراءة تركيبية, معهد الآداب العربية, 2015, ص 110.

[51] رندة بن علي, ايناس رداد, "تقنيات استغلال وتوزيع الماء في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني", (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم), جامعة سطيف 2, 2018 - 2019,ص 75.

[52] سمير آيت اومغار, المرجع السايق, ص 110.

[53] نفسه.

[54] محمد البشير شنيتي, التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر, 1984,ص ص 120- 121 .

[55] علي حديدي, "الماء في تاريخ المغرب القديم",(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ), تخصص البادية و الريف , جامعة
قسنطينة2, 201-2013,ص51.

[56] عبد العزيز بلفايدة, "المرجع السابق,, ص40.

[57] نفسه.

[58] علي حديدي, المرجع السابق, ص50.

[59] سعاد سليماني, المرجع السابق, ص 48.

[60] علي حديدي, المرجع السابق, ص ص 50- 51.

[61] سعاد سليماني, المرجع السابق, ص 46.

[62] عبد العزيز بلفايدة, المرجع السابق, ص 41.

[63] نفسه.

[64] عبد العزيز بلفايده ,المرجع السابق ,ص ص41- 42.

[65] محمد البشير شنيتي, نوميديا وروما الإمبراطورية (تحولات واجتماعية في ظل الاحتلال اقتصادية)ط,1, مؤسسة كنوز الحكمة,الجزائر,2012.

[66] نفسه.

[67] حميدة محمد زايد اكتبي, "المنشآت الاقتصادية الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني(47 ق.م,405م) ,دراسة اثرية تاريخية",(رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير), جامعة المرقب, الجماهيرية الليبية العربية , 2005 – 2006, ص 29.

[68] فاضل هاني," المنشآت المائية التقليدية وتوظيفها السياحي في البلاد التونسية"(مسلك حنايا المياه من زغوان الى قرطاج انموذجا), مجلة العلوم الاجتماعية, العدد 22, جامعة سفاقس, تونس, جانفي 2017, ص 16.

[69] عناق جمال, "الانظمة وتقنيات المائية في الفترة القديمة بإقليم الزاب الشرقي وجنوب الاوراس" (دراسة تاريخية اثارية), مجلة الاثار, جامعة العربي التبسي تبسة, 2018, ص 4.

[70] محمد دبوب, المرجع السابق, ص 26.

[71] وهيبة صوالحية, "الشبكة الهيدروقرافية والمعالم المائية بمستعمرة تاموقادي",(مذكرة لنيل شهادة الماستر في الاثار القديمة), جامعة 8 ماي 1945, قالمة, 2017- 2018,ص ص 18 – 19.

[72] نفسه, ص 19.

*حامات :مفردها الحامة وهي تعني في اللغة خاصة الرجل من أهله وولده وذوي قرابته .وللمزيد أنظر: أحمد رضا, معجم متن اللغة ,صدر في 1377 هـ /1958 م

[73] .سعاد سليماني ,المرجع السابق ,ص 36.

[74] رندة بن علي, ايناس رداد, المرجع السابق, ص ص 98- 99.

[75] سمير آيت اومغار," تقنيات تدبير الماء بمدن ومواقع المغرب القديم", المجلة التونسية لعلم الآثار, العدد 3, تونس, 2016,ص 19

[76] وهيبة صوالحية, المرجع السابق, ص 21.

[77] نفسه, ص 21.

[78] .نفسه.

[79] رندة بن علي, ايناس رداد, المرجع السابق, ص ص 98- 99.

[80] محمد الهادي حارش, التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي),(د..ط), المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر , 1992, ص 217.

[81] بلقاسم رحماني, "اثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم", مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية, جامعة الجزائر, العدد الثاني, جوان 2009, ص 6.

[82] بالقاسم رحماني، المرجع السابق، ص6.

[83] وفاء بوغرارة, "العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الابيض المتوسط (من الالف الاولى قبل الميلاد الى 430)" (اطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ القديم), جامعة ادرار,2017- 2018, ص ص 462-464.

[84] فاضل هاني, المرجع السابق, ص 16.

[85] وفاء بوغرارة, المرجع السابق, ص 464.

[86] نفسه.